[57] وأقبل ابن أبي حذيفة من مصر في أربع مئة رجل، فأقام أهل الكوفة وأهل مصر بباب عثمان ليلا ونهارا، وطلحة يحرض الفريقين جميعا على عثمان. ثم إن طلحة قال لهم: إن عثمان لا يبالي ما حصرتموه ؟ وهو يدخل إليه الطعام والشراب فامنعوه الماء أن يدخل عليه. مخاطبة عثمان من أعلى القصر طلحة وأهل الكوفة وغيرهم قال: وذكروا أن عثمان لما منع الماء صعد على القصر، واستوى في أعلاه ثم نادى: أين طلحة ؟ فأتاه، فقال: يا طلحة، أما تعلم أن بئر رومة (1) كانت لفلان اليهودي، لا يسقي أحدا من الناس منها قطرة إلا بثمن، فاشتريتها بأربعين ألفا، فجعلت رشائي (2) فيها كرشاء رجل من المسلمين، استأثر عليهم ؟ قال: نعم. قال: فهل تعلم أن أحدا يمنع أن يشرب منها اليوم غيري ؟ لم ذلك ؟ قال: لانك بدلت وغيرت. قال: فهل تعلم أن رسول ا قال: من اشترى هذا البيت وزاده في المسجد فله به الجنة، فاشتريته بعشرين ألفا، وأدخلته في المسجد ؟ قال طلحة: نعم. قال: فهل تعلم اليوم أحدا يمنع فيه من الصلاة غيري ؟ قال: لا. قال: لم ؟ قال: لانك غيرت وبدلت. ثم انصرف عثمان وبعث إلى علي يخبره أنه منع من الماء، ويستغيث به، فبعث إليه علي ثلاث قرب مملوءة ماء، فما كادت تصل إليه، فقال طلحة: ما أنت وهذا ؟ وكان بينهما في ذلك كلام شديد، فبينما هم كذلك إذ أتاهم آت فقال لهم: إن معاوية قد بعث من الشام يزيد بن أسيد مددا لعثمان، في أربعة آلاف من خيل الشام (3)، فاصنعوا ما أنتم صانعون، وإلا فانصرفوا وكان معه في الدار مئة رجل ينصرونه منهم عبد ا بن الزبير، ومروان بن الحكم، والحسن بن علي، و عبد ا بن سلام (4)، وأبو هريرة، _____ (1) بئر رومة: هي في عقيق المدينة. اشتراها ب 35 ألف درهم (معجم البلدان). (2) الرشاء: الحبل الذي يربط به الدلو عند إخراج الماء من البئر، يريد أنه اعتبر نفسه واحدا من المسلمين مع الاشارة إلى تملكه البئر. (3) تقدم أن معاوية لما وصله كتاب عثمان تريث في الاجابة والرد معتبرا أنه لن يستطيع رد ما قضاه ا، وأن عثمان مقتولا لا محالة. فلما أبطأ معاوية أرسل إلى يزيد بن أسد بن كرز وإلى أهل الشام يستنفرهم ويعظم حقه عليهم. فقام وسار إليه وتابعه ناس كثير حتى إذا كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا (الطبري 5 / 115 - 116). (4) وكان عبد ا بن سلام قد خرج إلى المحاصرين ودعاهم إلى فك الحصار والرجوع وحذرهم من = (*)

_____